حياة البرزخ
(دراسة عقدية نقدية)

Thelife of the isthmus, a critical doctrinal study

إعداد

د. محمد بن فهد بن علي المطيري

مدرس مساعد في قسم العقيدة والدعوة

بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية

Prepared by

Dr. Muhammad bin Fahd bin Ali Al-Mutairi

Assistant lecturer in the Department of Doctrine and

Da'wah at the College of Sharia and Islamic Studies

078aboabdallah@gmail.com

مستخلص البحث

تناولت هذه الدراسة موضوعاً من الموضوعات المهمة، وهو عذاب القبر ونعيمه، دراسة عقدية نقدية وجاء ذلك كالآتي بيان مفهوم عذاب القبر ونعيمه، والأدلة على ذلك، وما هي أسباب عذاب القبر ونعيمه، وهل عذاب القبر ونعيمه على الروح والجسد معا. عقيدة أهل السنة في عذاب القبر .شبهات المنكرين والرد عليهم، أهداف البحث : إبراز قيمة الإيمان بالنعيم أو العذاب في القبر على حياة المسلم بشكل خاص وعلى الأمة بشكل عام . منهجية البحث:منهج استقرائي : حيث تتبعت الأدلة التي تدل على عذاب القبر ونعيمه من القرآن والسنة وكتب العلماء، يوصي البحث بوجوب الإيمان بما أخبرت به النصوص من عذاب القبر ونعيمه، ولا يتأول ذلك على خلاف ظاهره، وأنه يكون لهذه الأمة ولغيرها من الأمم.

الكلمات المفتاحية: (القبر - عذاب - الجنة- النعيم - الروح - الجسد - الإيمان).

Summary of the research:

This study dealt with one of the important topics, which is the torment and bliss of the grave, a critical doctrinal study, and it came as follows: explaining the concept of the torment and bliss of the grave, and the evidence for that, and what are the causes of the torment and bliss of the grave, and do the torment and bliss of the grave affect both the soul and the body. The doctrine of the Sunnis regarding the torment of the grave. Suspicions of deniers and the response to them. Research objectives: Highlighting the value of belief in bliss or torment in the grave on the life of a Muslim in particular and on the nation in general. Research methodology: An inductive approach: where the evidence that indicates the torment and bliss of the grave was traced from the Qur'an, the Sunnah, and the books of scholars, the research recommends the necessity of believing in what the texts told about the torment and bliss of the grave, and that this should not be interpreted contrary to its apparent meaning, and that it is for this nation and for other nations.

Key words: (torment - heaven - bliss - soul - body - faith).

المقدمة

الحمد لله والصلاة والصلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد؛

فإن الحياة الدنيا ما هي إلا دار امتحان وابتلاء، وما هي إلا طريق موصل لدار القرار ؛ وهي الدار الآخرة . قال -تعالى-:﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ **[العنكبوت: ٦٤]**، والانتقال من هذه الدار الفانية إلى الحياة الباقية لا يكون إلا من خلال الموت فلا بد لكل البشر كبيرهم وصغيرهم، ذكرهم وأنثاهم، قويهم ضعيفهم، غنيهم وفقيرهم من تذوق الموت. قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ ﴾ [آل عمران: ١٨٥] فعلى الخلق أن يتيقنوا بأن الموت طارق أبوابهم إن عاجلا أو آجلا ؛ فهو المصير المنتظر لكل حي ؛حيث أنهم لم يخلقوا في دنياهم هذه إلا من أجل الإعداد والتزود للدار الآخرة .قال تعالى:﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥]، نحن جميعا ميتون ومردودون إلى عالم الغيب والشهادة ؛ لتجزى كل نفس بما عملت، وأن الإيمان بما سيكون بعد الموت من حياة البرزخ، وما فيها من نعيم وعذاب، وما بعده من بعث ونشر وحساب وجزاء، فإنه يعد ركنا من أركان الإيمان لا يتم إيمان المرء إلا به، وهو مقتضى العدل الإلهي قال تعالى: ﴿وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ٣٩ وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ ٤٠ ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ ٤١﴾ [النجم: ٣٩-٤١] ، ورغم كون الموت حقيقة جلية، ومصيرا حتميا ينتظر كل حي، إلا أن أغلب الناس قد تناسوه، وتشاغلوا عنه بملذات الدنيا، فغفلوا عنه، وأعرضوا عن ذكره، فتركوا العمل له، وإن فيه وحده لعبرة لمن اعتبر، وفكرة لمن تفكر.

فحري بنا أن نجعل الموت نصب أعيننا، فلا نركن إلى الدنيا الفانية، وننسى الآخرة الباقية ؛ وبالأخص في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن، وانشغل الناس بالملذات، فالموت أقرب لأحدنا من نفسه الذي يتنفسه، فلا يدري المرء متى يطرقه صباحا أم مساءا، فجأة أو بسبب، فذكر الموت يكدر اللذات، ويذكر المصير.

وتفكر الإنسان في لحظة الاحتضار، ومعالجة سكرات الموت، ومفارقة الأهل والولد،والصاحب والصديق، وظلمة القبر، ومجاورة العمل، وفتنة السؤال، والثبات عند المسألة، وأحوال الموتى في قبورهم إلى قيام الساعة، تجعل المرء حاضر القلب، مقبلا على العبادة، قانعا بحياته راجيا رضا ربه ومولاه.

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في موضوع «عذاب القبر ونعيمه « في كونه من أمور العقيدة والتي يجب على كل مسلم أن يؤمن بما صح من تفاصيلها، كما أن أثر الإيمان بها على النفس المؤمنة يظهر جليا بفعل الخيرات والابتعاد عن المنكرات .

مشكلة البحث :

إن هذا البحث يعالج قضايا هامة من أمور العقيدة، والتي يجب الإيمان بها إيمانا صادقا، يبعد عن كل شك، وخالصا من الشوائب.

ومن هذه القضايا :

١- ما هي حقيقة النعيم، أو العذاب في القبر ؟

٢- هل هناك نصوص شرعية تُثبت النعيم أو العذاب في القبر ؟

٣- ما هي أسباب عذاب القبر ؟

٤- هل العذاب والنعيم يكون على الروح أو على البدن أو عليهما معا؟

منهجية البحث:

منهج استقرائي : حيث تتبعت الأدلة التي تدل على عذاب القبر ونعيمه من كتاب الله وسنة نبينا محمد ﷺ، وما قاله أهل العلم في ذلك . ثم ذكرت أقوال من أنكر عذاب القبر ونعيمه من أرباب المقالات .

أهداف البحث :

١- إبراز قيمة الإيمان بالنعيم أو العذاب في القبر على حياة المسلم بشكل خاص وعلى الأمة بشكل عام .

٢- بسط مفهوم الإيمان عند المسلم بما يكون في القبر من نعيم أو عذاب.

٣- بيان معنى القبر لغة واصطلاحا.

٤- عرض الأدلة التي تدل على الإيمان بعذاب القبر ونعيمه.

٥- بيان ما يقع عليه العذاب والنعيم في القبر.

خطة البحث : تتضمن مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة وفهرس المصادر والمراجع.

التمهيد :

المطلب الأول : القبر لغة .

المطلب الثاني : مفهوم عذاب القبر ونعيمه

المبحث الأول : الأدلة على نعيم القبر وعذابه :

- **المطلب الأول** : الأدلة على ثبوت نعيم القبر .

- **المطلب الثاني** : الأدلة على ثبوت عذاب القبر .

المبحث الثاني : أسباب عذاب القبر ونعيمه .

المبحث الثالث : عذاب القبر ونعيمه على الروح والجسد معا.

المبحث الرابع: عقيدة أهل السنة في عذاب القبر .

المبحث الخامس : شبهات المنكرين والرد عليهم .

الخاتمة .

المراجع والمصادر .

التمهيد

تحته ثلاث مطالب :

المطلب الأول: معنى القبر لغة :

١- قال ابن فارس : «القاف والباء والراء أصل صحيح يدل على غموض في شيء وتطامن . من ذلك القبر : قبر الميت . يقال قبرته أقبره «(١).

٢- قال ابن منظور»والقبر : مدفن الإنسان، يقال : قبر الميت إذا دفنه، والقبر : حفرة في الأرض يوارى فيها الميت، وجمعه : قبور، والمقبرة، بفتح الباء وضمها، موضع القبور»(٢).

٣- وزاد في القاموس المحيط : المقبرة، مثلثة الباء(٣).

٤- قال الراغب الأصفهاني: «القبر : مقر الميت، ومصدر قبرته: جعلته في القبر، أقبرته : جعلت له مكانا يقبر فيه «(٤).

فعلى هذا فإن معنى (القبر في اللغة ترجع إلى الغموض والستر والخفاء.

- وقد جاءت كلمة القبر في القرآن مفردة وجمعا :

١- **مفردة :** كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨٤]

٢- جمعا : كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢] .

وقوله : ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [الحج: ٧] ، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢] ، وقوله تعالى:﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ **[الانفطار: ٤-٥]**، وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [العاديات: ٩-١٠].

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٧٤/٥)

(٢) لسان العرب، ابن منظور، (٥ / ٦٨)

(٣) «القاموس المحيط»، للفيروزابادي (١٠٢٣)

(٤) مفردات القرآن، للراغب الأصفهاني، (٦٥١)

وللقبر مسميات وردت في القرآن وفي لسان العرب:

١- **الجَدَثُ** : محركةً : وهو القبر والجمع أجداث [١] .

قال تعالى ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ [يس: ٥١].

اللحد: وهو الشق الذي يكون في جانب القبر موضع الميت ؛ لأنه قد أميل عن وسط إلى جانبه، وقيل الذي يحفر في عرضه [٢].

٢- **الضريح** : ما كان في وسط القبر، وقيل الضريح القبر كله، وقيل : هو قبر بلا لحد[٣]، وفي الحديث قال ﷺ : «اللحد لنا، والشق لغيرنا»[٤].

٤- **البرزخ**: وهو الحاجز بين الشيئين، قال تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] قال مجاهد : «هو ما بين الموت والبعث، وقيل للشعبي : مات فلان، قال :ليس هو في دار الدنيا ولا في الآخر «[٥].

المطلب الثاني : مفهوم عذاب القبر ونعيمه:

القبر : هو مكان دفن الأموات في الأرض، وأول منازل الآخرة، وفيه الحياة البرزخية، والميت فيه إما معذب إما منعم[٦].

قال ابن القيم: «عذاب القبر ونعيمه : اسم لعذاب البرزخ ونعيمه وهو ما بين الدنيا والآخرة» [٧].

وقال أيضا: «ومما ينبغي أن يعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ، فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه، قبر أو لم يقبر، فلو أكلته السباع أو حرق حتى صار رمادا وسف في الهواء أو صلب أو غرق في البحر وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى المقبور»[٨].

---

(١))ابن منظور، لسان العرب (٢٩٧/٢).

(٢) ابن منظور، لسان العرب (٣/٣٨٨).

(٣) المرجع السابق.

(٤) رواه أبوداود، كتاب الجنائز - باب، كم يدخُل القبرَ؟ حديث رقم، ٣٢٠٨، وابن ماجه، كتاب الجنائز، باب: ما جاء في استحباب اللحد، حديث رقم، ١٥٥٤.

(٥) التذكر للقرطبي : ١٧٧.

(٦) النهاية في غريب الحديث، ابن الاثير، (٤٥٥).

(٧) الروح، ابن القيم، (٧٣).

(٨) المصدر السابق.

والبرزخ هو : الحاجز بين الشيئين ومن وقت الموت إلى القيامة ومن مات ودخله[١]

وقال الفراء - رحمه الله - في قوله تعالى: ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [المؤمنون: ١٠٠]، البرزخ من يوم يموت إلى يوم يبعث، ومنه قيل للميت هو في برزخ ؛لأنه بين الدنيا والآخرة[٢].

ووجه تسمية البرزخ برزخا؛ لكونه يحجز بين الدنيا والآخرة.

وتعلق الحياة البرزخية التي يعايشها الميت بعد موته بالقبر من باب التغليب، إذ الغالب في الأموات في مختلف الملل أنهم يقبرون، وإلا فالحياة البرزخية من عذاب أو نعيم تعم كل ميت سواء قبر أو لم يقبر[٣].

وقال ابن القيم - رحمه الله - عن سبب تسمية البرزخ بالقبر : «وسمي عذاب القبر ونعيمه وأنه روضة أو حفرة نار باعتبار غالب الخلق، فالمصلوب والحريق والغريق وأكيل السباع والطيور له من عذاب البرزخ ونعيمه قسطه الذي تقتضيه أعماله وإن تنوعت أسباب النعيم والعذاب وكيفياتهما»[٤].

(١) الشبهات النقلية لمخالفي أهل السنة والجماعة في الآخرة، معتوقة باسل، رسالة ماجستير، (١٥٤).
(٢) لوامع الأنوار، للسفاريني، (٢٢٧/١).
(٣) الصدر السابق.
(٤) الروح، ابن القيم، (٧٣).

المبحث الأول
الأدلة على عذاب القبر ونعيمه

فيه مطلبان :

المطلب الأول : الأدلة على ثبوت عذاب القبر:

الإيمان بنعيم القبر لأهل الطاعة وبعذاب القبر لمن كان مستحقا له من أهل المعصية والفجور من أصول الإيمان التي دلت عليها نصوص الكتاب والسنة.

وقد أوحى الله (سبحانه وتعالى) إلى رسوله وحيا، وأوجب على عباده الإيمان به والعمل بما فيه، وقد دلت آيات القرآن الكريم على ما صرحت به أحاديث السنة النبوية من ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن أهلا لذلك، ولا يتكلم في كيفيته

إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته، لكونه لا عهد له به في هذه الدار، وللآخرة أحكام تخصها لا تقاس بأحكام الدنيا(١)

قال القرطبي : «الإيمان بعذاب القبر وفتنته واجب، والتصديق به لازم حسب ما أخبر به الصادق، وأن الله يحيي العبد المكلف في قبره برد الحياة إليه، ويجعل له من العقل في مثل الوصف الذي عاش عليه ؛ ليعقل ما يسأل عنه، وما يجيب به، ويفهم ما أتاه من ربه، وما أعد له في قبره من كرامة أو هوان، وبهذا نطقت الأخبار عن النبي المختار ﷺ، وهذا مذهب أهل السنة والذي عليه الجماعة من أهل الملة، ولم تفهم الصحابة الذي نزل بلسانهم ولغتهم من نبيهم - عليه السلام -وكذلك التابعون بعدهم إلى هلم جرا»(٢) .

الأدلة من القرآن على ثبوت عذاب القبر :

١ - قوله -تعالى- :﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣]، فهذا خطاب لهم عند الموت، وقد أخبرت الملائكة أنهم حينئذ يجزون عذاب

(١) أحكام دار البرزخ، دراسة عقدية في ضوء نصوص الكتاب والسنة، (١٠٣).
(٢) التذكرة بأحوال الموتى أمور الأخرة، للقرطبي، (٣٦٩).

الهون، ولو هذا العذاب في الآخرة بعد انقضاء الدنيا لما صح أن يقال لهم ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ﴾ فدل على أنه عذاب يكون في البرزخ بعد الموت وهو عذاب القبر [١].

قال عبدالرحمن السعدى في تفسيره: «وفي هذا دليل على عذاب البرزخ ونعيمه، فإن هذا الخطاب، والعذاب الموجه إليهم، إنما هو عند الاحتضار، وقبيل الموت وبعده»[٢].

٢- وقوله - تعالى- عن مؤمن آل فرعون ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٥]، فأثبت لآل فرعون العرض على النار بالغدو والعشي قبل يوم القيامة، وهو عذاب القبر.

وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور وهي قوله -تعالى-: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦]، قال القرطبي : «الجمهور على أن هذا العرض في البرزخ، احتج بعض أهل العلم في تثبيت عذاب القبر بقوله ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾».

قال الحافظ ابن كثير : «وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور»[٣].

٣- وقال الله -عز وجل- عن قوم نوح ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔاتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا﴾ [نوح: ٢٥] ، فأثبت لهم دخولا للنار بعد الغرق مباشرة، فدل ذلك على أن هناك عذاب يكون بعد الموت قبل يوم القيامة، وهو عذاب القبر[٤].

٤- قال - تعالى-: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الواقعة: ٩٢]، هذه الآية من الآيات استدل بها جماعة من أهل العلم على عذاب القبر، قال ابن القيم في دلالة الآية على عذاب القبر ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٩٢ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ۝٩٣ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ۝٩٤﴾ [الواقعة: ٩٢-٩٤] فذكر حالهم في القيامة الكبرى في أول السورة، ثم ذكر حالهم في القيامة الصغرى في البرزخ في آخر السورة، ولهذا قدم قبله ذكر الموت ومفارقة الروح فقال: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾ [الواقعة: ٨٣]، ثم قال فأما إن كان من المقربين إلى آخرها)انتهى كلامه.

ويقول العلامة السفاريني: « وقد ذكر الله عذاب القبر في القرآن العظيم في عدة آيات منها قوله -تعالى:- ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾» . انتهى كلامه.

---

(١) ابن القيم، الروح (٧٥).

(٢) تفسير السعدي (٢٦٤).

(٣) تفسير ابن كثير (٧/ ١٣٢).

(٤) أحكام دار البرزخ، د. عصام السيد محمود، ص ١٥٥ .

ويقول العلامة ابن عثيمين:» فالثلاثة أصناف التي في آخر الواقعة ظاهرة في ثبوت عذاب القبر ونعيمه»[١] .

الأدلة من السنة :

فقد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ في التصريح بإثبات عذاب القبر، واستعاذته منه، وأمر أمته بذلك، ومن هذه الأحاديث :

١- عن ابن عباس قال: «مر النبي ﷺ بقبرين فقال: إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة. ثم أخذ جريدة رطبة، فشقها نصفين، فغرز في كل قبر واحدة. قالوا: يا رسول الله، لم فعلت هذا؟ قال: لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا.»[٢]

٢- عن عائشة (رضي الله عنها): «أن يهودية دخلت عليها، فذكرت عذاب القبر، فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر. فسألت عائشة رسول الله ﷺ عن عذاب القبر، فقال: نعم، عذاب القبر. قالت عائشة رضي الله عنها: فما رأيت رسول الله ﷺ بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر.»[٣]

٣- عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص، «كان سعد يأمر بخمس ويذكرهن عن النبي ﷺ أنه كان يأمر بهن: اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا يعني فتنة الدجال وأعوذ بك من عذاب القبر.»[٤]

المطلب الثاني : الأدلة على ثبوت نعيم القبر :

إذا ثبت عذاب القبر وجب القول بنعيم القبر وثوابه أيضا، لأن العذاب حق الله تعالى على العبد، والثواب فضل وجزاء للعبد من الله تعالى، فإسقاط العقاب أحسن من إسقاط الثواب، فلما لم يسقط العقاب في البرزخ بل حققه في القبر، كان ذلك في الثواب أولى.

---

(١) فتاوى ورسائل ابن عثيمين , لابن عثيمين، (٨ /٤٨٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب حدثنا محمد بن المثنى قال: حدثنا محمد بن خازم، حديث رقم، (٢١٨).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، حديث رقم، ١٣٧٢.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ من عذاب القبر، حديث رقم ٦٣٦٥.

الأدلة من القرآن الكريم :

لم يرد ذكر نعيم القبر في القرآن الكريم بشكل ظاهر، أو مباشر ولكن ذكرت آيات تدل على النعيم في القبر وهي :

١- قوله تعالى : ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٩]، قال القتبيُّ : المعنى له في القبر طِيبُ نَسِيمٍ.

قال أبو العالية : لا يفارق أحد روحه من المقرَّبين في الدنيا حتى يؤتى بغصنين من ريحان فيشمهما ثم يقبض روحه فيهما)[١].

قال ابن كثير في تفسيره : «وتبشرهم الملائكة بذلك عند الموت، كما في حديث البراء : أن ملائكة الرحمة تقول: أيتها الروح الطيبة في الجسد الطيب كنت تعمرينه، اخرجي إلى روح وريحان، ورب غير غضبان»[٢].

وفي مسند الإمام أحمد : قال رسول الله ﷺ: (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، قال فأكبّ القوم يبكون فقال ما يبكيكم فقالوا :إنا نكره الموت، قال ليس ذلك ولكنه إذا حضر (فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فإذا بشر ذلك أحب لقاء الله والله للقائه أحبّ)[٣].

٢- وقوله -تعالى-: ﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: ٢٧] ، قال ابن كثير في تفسيره للآية: «أي: إلى جواره وثوابه وما أعد لعباده في جنته، (راضية)؛ أي: في نفسها (مرضية) أي: قد رضيت عن الله ورضي عنها وأرضاها، ﴿فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى﴾ [الفجر: ٢٩] أي: في جملتهم، ﴿وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾ [الفجر: ٣٠] ، وهذا يقال لها عند الاحتضار، وفي يوم القيامة أيضا، كما أن الملائكة يبشرون المؤمن عند احتضاره وعند قيامه من قبره»[٤].

قال ابن القيم: «وقد قال غير واحد من الصحابة والتابعين إن هذا يقال لها عند خروجها من الدنيا يبشرها الملك بذلك، ولا ينافي ذلك قول من قال أن هذا يقال لها في الآخرة، فإنه يقال لها عند الموت وعند البعث وهذه من البشرى التي قال -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠]، وهذا

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٢٣٣/١٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٥٤٨/٧).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٤٨٢/١٣ برقم (٨١٣٣).

(٤) تفسير ابن كثير (٤٠٠/٨).

التنزل يكون عند الموت ويكون في القبر، ويكون عند البعث وأول بشارة الآخرة عند الموت»[١]

٣- قال الله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩].

قال القرطبي في تفسيره : الله تعالى يحييهم بعد الموت ليرزقهم[٢].

وقال مجاهد في تفسيره للآية : يرزقون من ثمر الجنة فيجدون ريحها.

وقال قتادة : قال بلغنا أن أرواح الشهداء في صورة طير بيض يأكلون من ثمار الجنة.

وثبت عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير أن هذه الآية نزلت في الشهداء[٣].

و قد أخرج مسلم في صحيحه، عن مسروق قال :(سألنا عبد الله عن هذه الآية ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ ، فقال: «أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال : إن أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح في الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل»[٤].

ووجه الدلالة من الآية : أن الله -تعالى- أثبت حياة للشهداء، وأنهم يرزقون عند ربهم، ذلك الرزق والنعيم الذي يفرحون به يكون عقب قتلهم، وإذا ثبت أن النعيم للشهداء عقب قتلهم، ثبت بذلك نعيم البرزخ، وهذه الجزئية كافية للدلالة على نعيم القبر[٥].

---

(١) الروح، ابن القيم، (١١٩).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٧٢/٢).

(٣) التمهيد، ابن عبد البر، (١١/ ٦٣).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون حديث رقم (١٨٨٧).

(٥) مسند الإمام أحمد، (٢٤٠٠٩).

المبحث الثاني
أسباب عذاب القبر

إن من عدل الله -سبحانه وتعالى- أن يجازي بالأجر والثواب أهل الإيمان والطاعة، و أن يعاقب أهل المعاصي بما اجترحوا من السيئات والآثام .

وقد ورد عن رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام عن بعض الأعمال والأسباب المقتضية لعذاب القبر فمنها:

أولا : الكفر ومعصية الله -تعالى-.

عن البراء بن عازب- رضي الله عنهما -، قال : (خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار... وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه - إلى قوله - فينادي مناد من السماء : أن كذب، فافرشوا له من النار، وافتحوا له بابا إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره، حتى تختلف فيه أضلاعه)[1]

ثانيا: عدم التنزه من البول، والنميمة :

عن ابن عباس - رضي الله عنهما قال: (مر النبي ﷺ بقبرين فقال: إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة. ثم أخذ جريدة رطبة، فشقها نصفين، فغرز في كل قبر واحدة. قالوا: يا رسول الله، لم فعلت هذا؟ قال: لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا)[2].

دل هذا الحديث أن بعض المسلمين قد يعاقب بعذاب القبر، فقد جعل النبى ﷺ عذابهما بسبب ارتكابهما كبيرتين من الكبائر، أما أحدهما فكان لا يستتر من بوله، أي: لا يجعل بينه وبين بوله سترة ولا يتحفظ منه، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة بين الناس، ولو كانا غير مسلمين لذكر النبي ﷺ ذلك ولما كان لتخصيص هذه المعاصي بالذكر معنى إذ معهم الكفر الذي هو أعظم الذنوب، فضلا عن ذلك فإن النبي ﷺ قد شفع لهما في تخفيف العذاب بعض الوقت، ومن

(١) أخرجه الامام أحمد في مسنده، حديث رقم، ١٨٥٣٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب عذاب القبر من الغيبة والبول، حديث رقم، (١٣٧٨).

المعلوم أن الشفاعة لا تقبل فيمن مات كافرا، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الاستغفار لمن مات كافرا، ولم تقبل شفاعته ﷺ في أمه.

ثالثا : البكاء والنوح على الميت :

عن المغيرة - رضي الله عنه- قال : سمعت النبي ﷺ يقول (إن كذبا علي ليس ككذب على أحد، من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار . وسمعت النبي ﷺ يقول : من نيح عليه يعذب بما نيح عليه)(١).

قال جمهور العلماء : إن هذا محمول على من أوصى بالبكاء والنوح، أو من لم يوص بتركهما، فمن أوصى بهما، أو أهمل الوصية بتركهما، يعذب بهما لتفريطه بإهمال الوصية بتركهما، فأما من وصى بتركهما فلا يعذب بهما، إذ لا صنع له فيهما ولا تفريط منه)(٢).

الرابع : الغلول من الغنيمة.

الغلول : هو السرقة من مال الغنيمة قبل قسمتها.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: «خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر، ففتح الله علينا فلم نغنم ذهبا، ولا ورقا؛ غنمنا المتاع، والطعام، والثياب، ثم انطلقنا إلى الوادي ومع رسول الله ﷺ عبد له... فلما نزلنا الوادي قام عبد رسول الله ﷺ يحل رحله، فرمي بسهم فكان فيه حتفه، فقلنا: هنيئا له الشهادة يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ: «كلا والذي نفس محمد بيده، إن الشملة لتلتهب عليه نارا، أخذها من الغنائم يوم خيبر لم تصبها المقاسم)(٣).

الخامس : الدين :

أورد البيهقي باباً في إثبات عذاب القبر بعنوان : باب ما خاف من عذاب القبر في الدين (٤)، ولعله أراد حبس المؤمن من دخول الجنة، وحرمانها من نعيمها بسبب الدين هو من قبيل العذاب لها.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت، حديث رقم، (١٢٩١).

(٢) شرح النووي على صحيح مسام، للنووي، (٢٢٩/٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، حديث رقم(٤٢٣٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: غلظ تحريم الغلول، وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، حديث رقم (١١٥) اللفظ لمسلم.

(٤) إثبات عذاب القبر، البيهقي، (٩٣/١).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه)[١].

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ذات يوم فقال : (ها هنا أحد من بني فلان ؟ فنادى ثلاثاً لا يجيبه أحد، ثم قال : إن الرجل الذي مات منكم قد احتبس عن الجنة من أجل الدين الذي عليه، فإن شئتم فافدوه، وإن شئتم فأسلموه إلى عذاب الله)[٢].

سادساً: من يعمل بخلاف ما يعلم من القرآن، والكذاب، والزاني، وآكل الربا:

جاء في حديث الرؤيا الطويل الذي يرويه سمرة بن جندب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، وفيه قوله - للرجلين اللذين أتياه في الرؤيا -:»...طوفتماني الليلة فأخبراني عما رأيت، قالا: نعم، الذي رأيته يشق شدقه كذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به إلى يوم القيامة، والذي رأيته يشدخ رأسه، فرجل علمه الله القرآن، فنام عنه بالليل، ولم يعمل به بالنهار، يفعل به إلى يوم القيامة، وأما الذي رأيت في الثقب، فهم الزناة، والذي رأيته في النهر، فآكل الربا...» [٣].

يشير هذا الحديث وقوع عذاب القبر على الكذاب، ومن يعمل بخلاف ما يعلم بالقرآن، ووقوعه على الزناة وأكلي الربا.

قوله في الحديث: «فيصنع به إلى يوم القيامة»، وقوله: «يفعل به إلى يوم القيامة»، فهؤلاء ينالهم العذاب بعد موتهم في قبورهم إلى يوم القيامة، ولا يحتمل النص غير هذا التأويل، والله أعلم[٤].

قال ابن القيم رحمه الله (هذا نص في عذاب البرزخ، فإن رؤيا الأنبياء وحي مطابق لما في نفس الأمر)[٥].

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الصدقات، باب التشديد في الدين حديث رقم، (٢٤١٣)، وصححه الألباني .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك، حديث رقم (٢٢١٤ وقال الذهبي : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب حدثنا موسى بن إسماعيل، حديث رقم (١٣٨٦).

(٤) أحكام دار البرزخ، عصام السيد، ١٥٦.

(٥) الروح، ابن القيم، (٧٦).

المبحث الثالث
عذاب القبر ونعيمه على الروح والجسد

«الإنسان» اسم للروح والجسد جميعا، ولا ينصرف الإطلاق إلى أحدهما إلا بدليل منفصل، ومن ثم فالأصل أن نعيم القبر وعذابه يكون للروح والجسد جميعا، فتنعم الروح أو تعذب متصلة بالجسد، فيكونُ النعيم والعذاب عليهما جميعا، كما أنّه قد تنعم الروح أو تعذب أحيانا منفصلة عن الجسد، فيكون النعيم أو العذاب للروح منفردة عن الجسد.

وعلى هذا دلت نصوص الكتاب والسنة المطهرة.

فمن الأدلة على أن العذاب للروح والجسد جميعاً :

فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في الرجل - لمحمد ﷺ - فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله. فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة، فيراهما جميعا». قال قتادة: وذكر لنا أنه يفسح في قبره. ثم رجع إلى حديث أنس قال: «وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس! فيقال: لا دريت، ولا تليت. ويضرب بمطارق من حديد ضربة، فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين)[1].

قال شيخ الإسلام : (بل العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة، تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن، وتعذب متصلة بالبدن والبدن متصل بها، فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال كما يكون للروح منفردة عن البدن)[2].

وقد ورد في بعض النصوص ما يفيد أن النعيم أو العذاب قد يقع على **الروح منفردة** عن الجسد: فعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «لما أصيب إخوانكم بأُحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم، قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب؟ فقال الله سبحانه: أنا أبلغهم عنكم. قال:

(١) اخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، حديث رقم (١٣٧٤).
(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٨٤).

فأنزل الله : «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموتا»(١).

وعن كعب بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ: «إنّما نسمة المسلم طير تعلق في شجر الجنة حتى يرجعها الله عزوجل إلى جسده يوم القيامة»(٢).

فدلت هذه الأحاديث أن أروح المؤمنين تكون في الجنة وهي تتفاوت بتفاوت درجاتها، وهذا لا يمنع أن يكون لها تعلق بالبدن فهي وإن فارقت البدن فلا تفارقة مفارقة كلية، وإنما لها تعلق به من وجه، ومفارقة من وجه آخر، وهي تعود إليه متى شاء الله -عز وجل-.

قال ابن القيم: «فلتعلم أن مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحيانا، ويحصل له معها النّعيم أو العذاب، ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى الأجساد، وقاموا من قبورهم لرب العالمين»(٣).

قال ابن كثير في تفسيره عند معرض حديثه عن المشركين: «وهم يدخلون جهنم من يوم مماتهم بأرواحهم، ويأتي أجسادهم في قبورهم من حرها وسمومها، فإذا كان يوم القيامة سلكت أرواحهم في أجسادهم وخلدت في نار جهنم كما قال تعالى: «لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها)(٤).

---

(١) رواه أبو داوود في سننه حديث رقم (٢٥٢٠)، مسند الإمام أحمد، حديث رقم (٢٣٨٩).

(٢) تقدم تخرجه.

(٣) الروح، ابن القيم، (٧٣).

(٤) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٨٧).

المبحث الرابع
عقيدة أهل السنة في عذاب القبر ونعيمه

١- قال الإمام أبو حنيفة النعمان - رحمه الله - (وسؤال منكر ونكير حق كائن في القبر، وإعادة الروح إلى الجسد في قبره حق، وضغطة القبر وعذابه حق كائن للكفار كلهم ' ولبعض عصاة المؤمنين)(١).

وقال أيضاً «من قَالَ لَا اعرف عَذَاب الْقَبْر فَهُوَ من الْجَهْمِية الهالكة لِأَنَّهُ انكر قَوْله تَعَالَى {سَنُعَذِّبُهُمْ مرَّتَيْنِ} يَعْنِي عَذَاب الْقَبْر»(٢).

٢- وقال الإمام الشافعي - رحمه الله - (... وإن القدر خيره وشره من الله عز وجل، وإن عذاب القبر حق ' ومسألة أهل القبور حق)(٣).

٣- ويقول الإمام أحمد - رحمه الله - (وعذاب القبر حق، يسأل العبد عن دينه، وعن ربه وعن الجنة وعن النار، ومنكر ونكير حق، وهما فتانا القبر، نسأل الله الثبات)(٤).

٤- قال أبو الحسن الأشعري - رحمه الله - (وأجمعوا على أن عذاب القبر حق، وأن الناس يفتنون في قبورهم بعد أن يحيون فيها ويسألون، فيثبت الله من أحب تثبيته، وأنهم لا يذوقون ألم الموت كما قال تعالى (لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى .

٥ - وقال ابن أبي زمنين -رحمه الله-: (وأهل السنة يؤمنون بعذاب القبر)(٥).

٦- وقال ابن ابي العز (وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلا، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد بثبوت ذلك والإيمان به ...)(٦).

---

(١) الفقه الأبسط، لابي حنيفة، (ص١٣٧).
(٢) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، للبيهقي، (٢٩٥).
(٣) طبقات الحنابلة، أبي يعلى الحنبلي، (٣٥٤/١).
(٤) مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري.
(٥) أصول السنة، ابن أبي زمنيين، (١٥٤).
(٦) شرح العقيدة الطحاوية، ابن ابي العز، (٥٧٨/٢).

٧- ويقول القرطبي رحمه الله (الإيمان بعذاب القبر وفتنته واجب، والتصديق به لازم حسب ما أخبر به الصادق...)[١].

٨- وقال ابن بطال -رحمه الله - «عذاب القبر حق، وأهل السنة مجمعون على الإيمان به والتصديق، ولا ينكره إلا مبتدع)[٢].

٩- قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت فيؤمنون بفتنة القبر وبعذاب القبر ونعيمه ...)[٣].

---

(١) التذكرة، للقرطبي، (٣٦٩/١).

(٢) شرح صحيح البخاري، لابن بطال، (٣٨/٣).

(٣) العقيدة الواسطية، لابن تيمية، (٨٥)

المبحث الخامس
شبهات المنكرين والرد عليهم

رغم كل الأدلة التي ذكرناها سابقا، والتي لم نذكرها إلا أن هناك من ينكر عذاب القبر، وقد اعتمدوا على شبهات سنناقشها فيما يلي بطريقة مختصرة.

إن الذين أنكروا عذاب القبر هم الخوارج، وبعض المعتزلة وخالفهم في ذلك أكثر المعتزلة وجميع أهل السنة وغيرهم وأكثروا من الاحتجاج له. وذهب بعض المعتزلة كالجبائي إلى أنه يقع على الكفار دون المؤمنين(١).

وقد احتج من أنكره بقول الله تعالى-: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾﴾ [غافر: ١١] .

وبقوله -تعالى-: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [البقرة: ٢٨]، قال الأشعري: «والخوارج لا يقولون بعذاب القبر ولا ترى أن أحدا يعذب في قبره(٢).

قال ابن القيم: «وأنكر الملاحدة عذاب القبر متعللين بأننا لو نبشنا القبر لوجدناه كما هو، وليس فيه ملائكة يضربون الموتى، وان القبر لا يضيق على الميت فنراه كما تركناه(٣)».

وجحدوا عذاب القبر، وأن الكفار في قبورهم يعذبون.

وقال المَلَطَي العسقلاني : وأنكر جهم عذاب القبر ومنكرا ونكيرا(٤).

قال الاسفراييني: ... «وأنكروا عذاب القبر أيضا وأنكروا قول عمر أني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر(٥)».

---

(١) فتح الباري، ابن حجر، (٣/ ٢٣٣).

(٢) مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الاشعري، (٢/٣٤).

(٣) الروح، ابن القيم، (٧٨).

(٤) التنبيه والرد على الأهواء والبدع، للملطي، (١٢٤).

(٥) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الأسفراييني، (٦٧).

وقال: واعلم رحمك الله أن الملاحدة والزنادقة أنكروا عذاب القبر، وسعته، وصفته، وكونه حفرة من حفر النار، أو روضة من رياض الجنة، وأنكروا جلوس الميت في قبره(١).

وكان سبب إنكارهم فهمهم الفاسد للآيات القرآنية مثل قوله : ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٦﴾ [الدخان: ٥٦]، وقوله -تعالى-: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ۝٢٢﴾ [فاطر: ٢٢]، قالوا في الآية الأولى: لو صاروا أحياء في القبور لذاقوا الموت مرتين لا موتة واحدة .

وقالوا في الآية الثانية: إن الغرض من سياقها تشبيه الكفرة بأهل القبور في عدم الإسماع، ولو كان الميت حيا في قبره أو حاسا لم يستقم التشبيه.

قالوا: وأما من جهة العقل فإنا نرى شخصا يصلب ويبقى مصلوبا إلى أن تذهب أجزاؤه ولا نشاهد فيه إحياء ومسألة والقول لهم بهما مع المشاهدة سفسطة ظاهرة، وأبلغ منه من أكلته السباع والطيور وتفرقت أجزاؤه في بطونها وحواصلها، وأبلغ منه من أحرق حتى يفتت وذريت أجزاؤه المتفتتة في الرياح العاصفة شمالا وجنوبا وقبولا ودبورا فإنا نعلم عدم إحيائه ومسألته وعذابه ضرورة.

هذه خلاصة شبههم الداحضة ومحصلة آرائهم الكاسدة وأفهامهم الفاسدة وأذهانهم البائدة ولا عجب ولا استغراب ممن ألحد في أسماء الله وصفاته وجحد ما صرح به تعالى في محكم آياته، ورد ما صح عن الرسول ﷺ (٢).

والرد عليهم بالشرع، والحس، والعقل.

أما الشرع :

فقد تقدمت النصوص الدالة على ثبوت عذاب القبر.

وأما العقل:

فإن النائم في منامه يرى الرؤيا الحق المطابقة للواقع، وربما رأى النبي ﷺ على صفته، ومن رآه على صفته فقد رآه حقا، ومع ذلك فالنائم في حجرته على فراشه بعيدا عما رأى، فإذا كان هذا ممكنا في أحوال الدنيا، أفلا يكون ممكنا في أحوال الآخرة ؟(٣).

---

(١) البحور الزاخرة، الاسفراييني، (٢١٩/١).

(٢) معارج القبول بشرح سلم الوصول، للحافظ الحكمي، (٢/ ٧١٣).

(٣) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، (١٠٧/٦).

وأما الحس :

فإن النائم يرى في منامه أنه كان في مكان فسيح بهيج يتنعم فيه، أو أنه كان في مكان ضيق موحش يتألم منه، وربما يستيقظ أحيانا فزعاً مما رأى، ومع ذلك فهو على فراشه في حجرته على ما هو عليه، والنوم أخو الموت ولهذا سماه الله -تعالى- " وفاة " قال الله - تعالى-: ﴿**ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٤٢**﴾ [الزمر: ٤٢] ، وأن أحوال الآخرة لا تقاس بأحوال الدنيا فليس العذاب أو النعيم في القبر المحسوس في الدنيا(١).

"ولا يجوز إنكار عذاب القبر ونعيمه بالعقل والمنطق والتجارب في القبر"(٢).

الحكم على من أنكر عذاب القبر:

١- قال النووي:" إنكار شيء من الأمور الغيبية التي أمر الله بالإيمان بها وأخبر بثبوتها وأحقيتها في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ، كالملائكة والكتب، والرسل، والبعث بعد الموت، وحشر الأجساد والجنة والنار، وكذا عذاب القبر ونعيمه، ونحو ذلك، فإن من جحد منها شيئا فقد كذب الله وكذب رسوله ﷺ وذلك أكبر الطعن في الرسالة، وما اشتملت عليه، فهو يخالف ما تستلزمه الشهادتان (٣).

٢- قال أبو حنيفة من قال لا أعرف عذاب القبر فهو من الجهمية الهالكة؛ لأنه أنكر قوله تعالى سنعذبهم مرتين يعني عذاب القبر، وقوله -تعالى-: ﴿**وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابٗا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٧**﴾ [الطور: ٤٧] ، يعني في القبر فإن قال أؤمن بالآية ولا أؤمن بتأويلها وتفسيرها قال: هو كافر؛ لأن من القرآن ما هو تنزيله تأويله فإن جحد بها فقد كفر(٤).

٣- قال المروزي: قال أبو عبد الله عذاب القبر حق لا ينكره إلّا ضال أو مضل(٥).

---

(١) الروح، ابن القيم، (٧٨).

(٢) التحفة السنية شرح منظومة ابن أبي داوود الحائية، عبدالرزاق البدر، (٨٢).

(٣) شرح النووي على مسلم، للنووي، (١٧/ ٢٠١).

(٤) الفقه الأكبر، أبو حنيفة، (١٢٧).

(٥) الروح، ابن القيم، (٧٣).

الخاتمة

١- وجوب الإيمان بما أخبرت به النصوص من عذاب القبر ونعيمه، ولا يتأول ذلك على خلاف ظاهره، وأنه يكون لهذه الأمة ولغيرها من الأمم.

٢- أن الروح تعاد للميت بعد وضعه في قبره، وتعاد إلى من لم يقبر ويلقى صاحبها من النعيم أو العذاب من غير أن نرى ذلك أو نسمع.

٣- يكون عذاب القبر من عدم التنزه من البول والنميمة والغيبة، والوصية أو الرضا بالنوح عليه وغيرها.

٤- أن وقوع النعيم والعذاب في القبر حق، ولكل منهما الخاصة به.

٤- أن من عدل الله سبحانه وتعالى أن جعل نعيم وعذاب القبر للميت، واستحق ذلك، ويكون للميت سواء دفن أو لم يدفن.

فهرس المصادر والمراجع

١. إثبات عذاب القبر،المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)،المحقق: د. شرف محمود القضاة (كلية الشريعة - الجامعة الأردنية)، الناشر: دار الفرقان - عمان الأردن،الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٢. أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة،المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت ٣٩٩هـ)، تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري،الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية.

٣. البحور الزاخرة في علوم الآخرة،المؤلف: محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني الحنبلي (١١١٤ - ١١٨٨ هـ)،المحقق: عبد العزيز أحمد بن محمد بن حمود المشيقح، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض.

٤. التحفة السنية شرح منظومة ابن أبي داود الحائية،المؤلف: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر،الناشر: مطابع أضواء المنتدى،عدد الصفحات: ١٢٤.

٥. تحقيق: جماعة من العلماء،الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة - بيروت.

٦. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة،المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)،تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم،الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض،الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ.

٧. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله ﷺ، المؤلف: أبو عمر بن عبد البر النمري القرطبي (٣٦٨ - ٤٦٣ هـ)،حققه وعلق عليه: بشار عواد معروف، وآخرون، الناشر: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - لندن،الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م.

٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)،المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة،

الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م.

٩. الروح،[آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال (٢٦)]، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١)، حققه: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، خرج أحاديثه: كمال بن محمد قالمي،راجعه: سعود بن عبد العزيز العريفي - جديع بن محمد الجديع،الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الثالثة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م

١٠. سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط،المؤلف: أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني (٢٠٩ - ٢٧٣ هـ).

١١. سنن أبي داود،المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥ هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي،الناشر: دار الرسالة العالمية،الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

١٢. الشبهات النقلية لمخالفي أهل السنة والجماعة في الآخرة، معتوقة باسل، رسالة ماجستير، (١٥٤).

١٣. شرح العقيدة الطحاوية،المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت ٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي،الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت،الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٤. صحيح البخاري،المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي.

١٥. صحيح مسلم،المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي،الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة،(ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)،عام النشر: ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.

١٦. صحيح مسلم،المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي،الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)،عام النشر: ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.

١٧. طبقات الحنابلة، المؤلف: أبو الحسين محمد بن أبي يعلى،وقف على طبعه وصححه: محمد حامد الفقي.

١٨. فتح الباري بشرح البخاري،المؤلف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢

هـ)،رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي،قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب،أشرف على طبعه: قصي محب الدين الخطيب،عليه تعليقات الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز [إلى كتاب الحج].

١٩. الفقه الأبسط (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس)،المؤلف: ينسب لأبي حنيفة النعمان (ت ١٥٠ هـ)،الناشر: مكتبة الفرقان - الإمارات،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

٢٠. الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس)،المؤلف: ينسب لأبي حنيفة النعمان (ت ١٥٠هـ).

٢١. القاموس المحيط،المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)،تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي،الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان،الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٢. لسان العرب،المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)،الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين،الناشر: دار صادر - بيروت،الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٢٣. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية،المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ)،الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق،الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

٢٤. مجموع الفتاوى،المؤلف: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية،جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله، وساعده: ابنه محمد وفقه الله، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة - السعودية،عام النشر: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٢٥. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين،المؤلف : محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى : ١٤٢١هـ)،جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان،الناشر : دار الوطن - دار الثريا.

٢٦. المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله،الناشر: دار الرسالة العالمية،الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٢٧. المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم

النيسابوري،مع تضمينات: الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمناوي في فيض القدير وغيرهم،دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل،المؤلف: أحمد بن محمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر،الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .

٢٩. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول،المؤلف : حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : ١٣٧٧هـ)،المحقق : عمر بن محمود أبو عمر،الناشر : دار ابن القيم - الدمام،الطبعة : الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

٣٠. معجم مقاييس اللغة،المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)،المحقق: عبد السلام محمد هارون،الناشر: دار الفكر،عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣١. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين،المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت ٣٢٤هـ)،المحقق: نعيم زرزور،الناشر: المكتبة العصرية،الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٣٢. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)،الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

٣٣. الناشر: المكتبة السلفية - مصر،الطبعة: «السلفية الأولى»، ١٣٨٠ - ١٣٩٠ هـ.

٣٤. الناشر: مطبعة السنة المحمدية - القاهرة،عام النشر: ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م.

٣٥. الناشر: مكتبة الفرقان - الإمارات العربية،الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٣٦. النهاية في غريب الحديث والأثر،المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)،الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م،تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد.